شرح المقدمة الجزرية

في

علم التجويد

شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

المتوفى سنة ٩٢٦هـ رحمه الله تعالى

راجعه المقرئ الشيخ

أبو الحسن محيي الدين الكردي

علق عليه

محمد غياث صباغ

حُقُوق الطّبع مَحفوظَة

الطّبعَةُ الرّابعَةُ
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

النّاشر: المُحقّق
طبع في مَطبعَة الشام
عَدَدُ النسخ ٣٠٠٠

رَقمُ المُوافَقَة: ٢٠١٠١
تاريخُها: ١٩٩٢/٤/٢٢

توزيعُ مَكتبَةِ الغزّالي
دمشق - فوامة - شارع خالد بن الوليد - ص.ب ٤٤٨
هاتف ٢٣٥٠٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المعلق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم من العلماء والقراء والمجودين ، وبعد :

فإنه لما كان من المعلوم لدى كل مسلم أن القرآن الكريم هو المرجع الأول الذي تقام عليه دعائم الشريعة الإسلامية ، واللبنة الأولى التي يُشيَّد عليها صرح هذا الدين فقد وجب على المسلمين في شرق الأرض وغربها ، أن يولوا هذا القرآن العظيم كامل عنايتهم ، وغاية اهتمامهم ، وعزيز أوقاتهم ، فينكبُّوا عليه بالتلاوة ، والمدارسة ، والتدبر ، والفهم ، والتطبيق ، حتى يُخرجوا جيلاً يؤمن بالله ورسوله حق الإيمان ، فلا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل .

وإن تعلم التلاوة والتجويد من أولى هذه الواجبات ، لأنها

الخطوة الأولى التي توصل إلى فهم حقيقة هذا القرآن العظيم الذي يمثل أساس الشريعة ومبادئها .

ولذا فقد نزل الأمر الإلهي بذلك فقال عز وجل ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ .

وإن المقدمة الجزرية من أنفس ما نُظم في علم التجويد ، وذلك لما تمتاز به من السهولة في النظم ، والغزارة في المادة ، ولا عجب في ذلك فهي نظم شيخ القراء المحققين ، وخاتمة الحفاظ والمحدثين ، شيخ الإسلام ، شمس الدين محمد بن محمد الجزري .

وقد جاء عليها شرح شيخ الإسلام ، زكريا الأنصاري ، شرحاً موجزاً ، وافياً ، فازداد بهاؤها ، وعم نفعها .

لذا فقد أحببت بالتعاون مع مكتبة الغزالي ، أن أخرج هذا الكتاب بطبعة أنيقة ، بعيدة عن الأخطاء ، تليق ـ قدر الإمكان ـ بهذا المتن والشرح ، فذيلته بكثير من التعليقات التي جمعتها من أمهات الكتب في هذا الفن ، كالرعاية ، وشروح الجزرية ، وغيرها .

ولم أنس أن أذكر ترجمة بسيطة لكل من أتى ذكرهم في الشرح

من القرَّاء والأئمة الأعلام ، آملاً أن يمدنا الله ببركتهم ، وينفعنا بذكرهم .

هذا بالإضافة لمقدمة في علم التجويد وترجمة للناظم والشارح صَدَّرت بهما الكتاب .

ولقد حرصت على أن يكون المتن في أعلى الصحيفة مضبوطاً مشكولاً ، والشرح أسفله إتماماً للفائدة حتى يتيسر للقارىء الرجوع إلىٰ المتن بسهولة .

هذا وقد أكرمني سيدنا العلامة الفقيه ، المقرىء ، الثقة ، الثبت ، الشيخ أبو الحسن محيي الدين الكردي شيخ مقارىء زيد بن ثابت الأنصاري في دمشق بمراجعة هذا الكتاب فأفادني أشياء قيمة فجزاه الله عني وعن المسلمين خيراً .

والله الكريم أسأل أن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يجنبني الزلل في القول ويرزقني الإخلاص في العمل ، إنه سميع قريب ، والحمد لله رب العالمين.

محمد غياث صباغ

تَرجَمَةُ النَّاظِم

ابْنُ الجَزَرِيِّ

هو الحجة الثبت ، فريد العصر ، نادرة الدهر ، إمام الأئمة ، فخر الأمة ، سند المقرئين والقراء ، رأس المحققين ورئيس المدققين ، شيخ شيوخ الأمراء ، ترجمان القرآن والحديث ، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها ، ولم ينسج على منوالها :

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي . وكنيته أبو الخير . ولد رضي الله عنه في شهر رمضان سنة ٧٥١ هـ في دمشق الشام ، وبها كانت نشأته ، وفيها أتقن القرآن الكريم حفظاً وهو ابن أربع عشرة سنة ، ثم اتجهت نفسه الكبيرة إلى علوم القراءات فتلقاها عن جهابذة عصره ، وأساطين وقته . فتلقى عن علماء الشام ومصر والحجاز إفراداً وجمعاً بمضمن كتب كثيرة كالشاطبية والتيسير ، والكافي . . وغيرها من أمهات الكتب وأصول المراجع .

جلس تحت قبة النسر بالجامع الأموي للتعليم والإقراء سنين عديدة ، وتلقى عنه القراءات طوائف لا تحصى كثرة وعدداً .

رحل إلى بلاد كثيرة لتعلم القراءات وتعليمها ، كمصر ، والبصرة ، وبلاد ما وراء النهر ، وسمرقند ، وخراسان ، وأصبهان ، وشيراز ، وجاور بالمدينة المنورة مدة غير وجيزة فألَّف فيها كتابه « النَّشر في القراءات العشر » ضمَّنه جميع مصنفات السابقين ، وذكر فيه ما اشتمل عليه كل كتاب سابق من الأوجه مع تمييز القوي منها من الضعيف ، والغث من السمين .

كان ابن الجزري ـ رحمه الله ـ عالماً مبرزاً في شتى العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول وتوحيد وتصوف وبلاغة ونحو وصرف ولغة إلخ .

ومما برع فيه من هذه العلوم علم الحديث فقد سمعه من الإمام المفسر المحدِّث الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، والإمام ابن عساكر وغيرهما .

ولي مشيخة الصالحية ببيت المقدس مدة ، كما ولي القضاء بالشام وشيراز وبها أنشأ مدرسة لتعليم القراءات أسماها « دار القرآن » .

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٨٣٣ هـ بمدينة شيراز بعد أن بلغ الذروة في علوم التجويد وفنون القراءات حتى صار فيها الإمام الذي لا يدرك شأوه ، ولا يشق غباره ، ودفن بدار القرآن التي أنشأها بشيراز .

كان رضي الله عنه صالحاً ديناً ورعاً ، زاهداً في الحياة ومتعها وزخارفها ، وكان لا يدع قيام الليل في حضر ولا سفر ، ولا يترك صوم الإثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر . وله مؤلفات نافعة ممتعة ما بين منثور ومنظوم تدل على قوة عارضته ، وسعة اطلاعه ، ورسوخ قدمه في مختلف الفنون . رحمه الله رحمة واسعة ، وأفاض علينا من بركاته آمين .

ترجمة الشارح
الشيخ زكريا الأنصاري

هو شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي ، ولد بمصر سنة ٨٢٦ هـ ونشأ بها ، فحفظ القرآن الكريم وهو في حداثة سنه ، ثم انتقل إلى القاهرة وقطن بالجامع الأزهر حيث انكبَّ على قراءة العلم وحفظه ، فحفظ المنهاج في الفقه ، والألفية في اللغة ، والشاطبية في القراءات ، وبعض ألفية الحديث ، ثم أخذ الفقه والأصول والمعاني والبيان عن القاياتي ، والشرف المناوي ، والعلم البلقيني ، وغيرهم ، وأخذ التصوف عن محمد الغمري وغيره .

ولقد جمع شيخ الإسلام أخلاقاً عظيمة من التواضع وحسن العشرة والعفة والابتعاد عن بني الدنيا مع التقلل وشرف النفس ومزيد العقل وسعة الباطن والتحمل والمداراة ، وجدَّ واجتهد إلى أن أذن له غير واحد في الإفتاء والتدريس ، فتصدى لذلك في حياة جمع من شيوخه فانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة ، ثم تصدى

للتصنيف فشرح البهجة والروض وغيرها مما هو معروف ومشهور حتى بلغت مؤلفاته نحو الستين .

وكان له ميل للصوفية ويذب عنهم مع بر وإيثار لأهل العلم والفقراء ، ثم عمي في آخر حياته ورغم ذلك لم يترك الإفتاء والتدريس ، عمّر نحو مائة سنة حتى انقرض جميع أقرانه وألحق الأصاغر بالأكابر توفي سنة ٩٢٦ هـ فرحمه الله ورضي عنه وأرضاه .

مَدْخَلٌ فِي بَيَانِ حُكْمِ التَّجْوِيدِ[1]

اعلم أنه لا خلاف في أن علم التجويد فرض كفاية ، والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة من المكلفين ، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنّة وإجماع الأمة .

أما الكتاب : فقوله تعالى ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[2] قال البيضاوي : أي جَوِّده تجويداً . وقال غيره : أي ائت به على تؤدة وطمأنينة وتأمل ورياضة لسان ـ أي التكرار ـ . وقد جاء عن علي كرم الله وجهه في تفسيرها أنه قال : الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

وأما السنة : ما رواه مالك في موطئه والنسائي في سننه عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :« اقرؤوا القرآن

---

(١) من كتاب « نهاية القول المفيد في علم التجويد » باختصار وتهذيب مع بعض الزيادات .

(٢) سورة المزمل الآية ٣ .

بلحون العرب ـ وأصواتها[1] ـ وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر ، فإنه سيجيء أقوام من بعدي يرجِّعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم » . والمراد بالقراءة بلحون العرب ، قراءة الإنسان بحسب جبلته وطبيعته على طريقة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم .

والمراد بلحون أهل الفسق والكبائر ، مراعاة الأنغام المستفادة من العلم الموضوع لها ، فإن راعى القارىء النغمة فقصر الممدود ، ومدّ المقصور ، حَرُمَ ذلك ، والغِناء ـ بكسر الغين وبالمد ـ بمعنى التغني بخلافه بالقصر ـ الغنى ـ فإنه ضد الفقر فإن فتحت غينه مع المد فهو بمعنى الكفاية .

والمراد بالرهبانية ، ما تفعله النصارى في كنائسهم من التطريب وضرب النواقيس ونحوها .

وقوله ﷺ : « لا يجاوز حناجرهم » . أي لا يقبل ولا يرتفع لأن من قرأ القرآن على غير ما أنزل الله تعالى ولم يراع فيه ما أُجْمِعَ عليه فقراءته ليست قرآناً وتبطل به الصلاة كما قرره ابن حجر في الفتاوى وغيره .

(١) زادها الطبراني في الأوسط ، والبيهقي في شعب الإيمان .

وقال شيخ الإسلام زكريا : والمراد بالذين لا يجاوز حناجرهم الذين لا يتدبرونه ولا يعملون به ، ومن العمل به تجويده وقراءته على الصفة المتلقاة من الحضرة النبوية الأفصحية اهـ .

وقال الشمس ابن الجزري في كتابه النشر : التجويد فرض على كل مكلف ، ثم قال : وإنما قلت التجويد فرض لأنه متفق عليه بين الأئمة بخلاف الواجب فإنه مختلف فيه اهـ . وقال بعض شُرَّاح الجزرية في قوله : من لم يجود القرآن آثم . أي معاقب على ترك التجويد كذاب على الله ورسوله ، داخل في حيِّز قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾[1] وقوله ﷺ : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »[2] .

وقال ابن غازي في شرحه على الجزرية : ولم ينفرد ابن الجزري بذكر فرضية التجويد ، فقد ذكر عن أبي عبد الله نصر بن الشيرازي مصنف « الموضِح » ، وعن الفخر الرازي ، وعن جماعة من شيوخه أيضاً ، ووافقه على ذلك الحافظ جلال الدين السيوطي في « الإتقان » والحافظ أحمد القسطلاني الخطيب في « لطائف الإشارات » ، وذكره النويري في سرحه على « الطيبة » ، وذكره قبله مكي بن أبي طالب ، وأبوعمرو الداني ،

---

(١) سورة الزمر الآية ٥٩ .

(٢) متفق عليه .

وغيرهم من المشايخ العالمين بتحقيق القراءات وتدقيقها حسبما وصل إليهم من الحضرة النبوية الأفصحية اهـ .

والحق في هذه المسألة هو ما قاله ملا علي عند شرحه لقول ابن الجزري :

لأنـــه بـه الإلـــه أنـــزلا وهكـذا منه إلينـا وصلا

فقد قال : فينبغي أن يراعى جميع قواعدهم ـ أي العرب ـ وجوباً فيما يتغير به المبنى ويفسد المعنى ، واستحباباً فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الأداء ، وإنما قلنا بالاستحباب في هذا النوع لأن اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا مهرة القراء من تكرير الراءات ، وتطنين النونات ، وتغليظ اللامات في غير محلها ، وترقيق الراءات في غير موضعها ـ كما سيأتي بيانها ـ لا يتصور أن يكون فرض عين يترتب العقاب على فاعلها لما فيه من حرج عظيم وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[1] ، و ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[2] .

ثم قال : وهو الحق الذي يعض عليه بالنواجذ ، ولا يعدل عنه إلى غيره إلا المذامذ اهـ والله تعالى أعلم .

---

(١) سورة الحج الآية ٧٨ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

مُقَدِّمَةُ الشَّارِحِ

بسم الله الرحمن الرحيم [1]

قال شيخ الإسلام والمسلمين زين الملة والدين أبو يحيى زكريا[2] الأنصاري الشافعي تغمده الله برحمته ، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركته في الدنيا والآخرة بمحمد[3] ﷺ وآله وصحبه وعترته[4] :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، الحمد لله الذي افتتح بالحمد كتابه ، وأجزل لمن جوّده وعمل به ثوابه ، وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) لا يخفى أن هنا ثلاث بسامل : هذه الأولى وهي من بعض التلامذة لتعريف أوصاف الشيخ . والثانية من كلام الشيخ الشارح ، والثالثة من كلام المؤلف ابن الجزري .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الباء سببية أولى من جعلها للقسم لما ورد من كراهة القسم بغيره تعالى ، وهي لا توجد في بعض النسخ فإن النسخ اختلفت في هذه الترجمة اختلافاً كثيراً لأنها من وضع بعض التلامذة .

(٤) عترة الرجل نسله ورهطه الأدْنون .

وبعد : فإن المقدمة المنظومة في تجويد القرآن للشيخ الإمام والحبر الهمام ، شيخ الإسلام ، حافظ عصره ، أبي الخير محمد بن الجزري[1] ـ طيَّب الله ثراه وجعل الجنة مأواه ـ لما اعتنى بها ذوو الجد والاجتهاد ، وكانت محتاجة إلى بيان المراد ، وحوت مع صغر الحجم وحسن الاختصار ما لم يحوه في هذا الفن كثير من الكتب الكبار ، رأيت أن أضع عليها شرحاً يحل ألفاظها، ويبين مرادها ، ويبرز دقائقها ، ويقيد مطلقها ، ويفتح مغلقها ، وسميته « بالدقائق المحكمة في شرح المقدمة » ، وعدة أبياتها مائة وسبعة على ما في أقلها .

قال ناظمها رحمه الله تعالى :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ أي أبتدىء أو ابتدائي، وابتدأ رحمه الله تعالى بها وبالحمدلة ـ كما يأتي ـ اقتداء بالكتاب العزيز[2] وعملاً بخبر[3] « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » وفي رواية « بالحمد لله » رواه أبو داود وغيره ،

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) حيث أن أوله سورة الفاتحة التي أولها بعد البسملة « الحمد لله . . » .

(٣) الخبر مرادف للحديث ، وقيل الحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عن غيره والمراد هنا الأول .

وحسَّنه ابن الصلاح وغيره ، ولا تعارض بين الروايتين لأن الابتداء حقيقي وإضافي[1] فبالبسملة حصل الحقيقي ، وبالحمدلة حصل الإضافي ، أي بالإضافة إلى غيرهما ، وقدَّم البسملة عملاً بالكتاب والإجماع .

و« الله » علم على الذات الواجب[2] المستحق لجميع المحامد ، و« الرحمن الرحيم » وصفان بنيا من الرحمة للمبالغة ، وقدَّم الرحمن لأنه الأبلغ لأن فيه زيادة المعنى[3] ، كما في قطع وقطَّع[4] ، ومن ثم أطلق جماعة « الرحمن » على مفيض جلائل النعم و« الرحيم » على مفيض دقائقها .

---

(١) الابتداء الحقيقي : هو الذي لم يسبقه شيء .
الابتداء الإضافي : هو الذي تقدم أمام المقصود سواء سبقه شيء أم لا . فكل حقيقي إضافي ولا عكس .

(٢) أي الواجب الوجود وهو الذي لا يتصور في العقل عدمه .

(٣) عملاً بالقاعدة (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى) وتصدق هذه القاعدة في المشتقين المتحدي النوع . فخرج بالقيد الأول زمن وزمان ، وبالثاني حذِر وحاذِر فإن حذر صيغة مبالغة وحاذر اسم فاعل فالأول أبلغ .

(٤) إحداهما بالتخفيف والثانية بالتشديد .

١ـ يَقولُ رَاجي عَفْوِ رَبٍّ سامِعِ مُحَمَّدُ بنُ الجَزَرِيّ الشَّافِعي

. . . . . .

مقدمة الناظم

(يقول راجي عَفوِ ربٍ) أي مؤمل صفح مالك (سامعِ) لرجائه وغيره[1] فيجيبه لما رجاه (محمَّدُ) عطف بيان على راجي أو بدل[2] منه ، (ابن) محمد بن محمد (الجزريِّ) نسبة إلى جزيرة ابن عمر[3] ببلاد المشرق (الشافعي) نسبة إلى الشافعي إمام الأئمة وسلطان الأمة محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب ابن عبد مناف جد النبي ﷺ .

---

(١) أي وسامع لرجاء غيره ـ بإشباع كسر العين للوزن ـ

(٢) عطف البيان : تابع موضح أو مخصص جامد غير مؤول . والبدل : تابع مقصود في الحكم بلا واسطة . ويشترط في عطف البيان توافقهما تعريفاً وتنكيراً ، أما البدل فلا يشترط فيه التوافق تعريفاً وتنكيراً .

(٣) بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ، ولها رستاق (سواد) مخصب يحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ، فعمل له خندق أجري فيه الماء فأحاط بها تنسب إلى بانيها عبد العزيز بن عمر من أهل بلدة من أعمال الموصل ا . هـ معجم البلدان .